**المحاضرة الــثـــالـــثـة**

**مـــبــادئ السيمياء وجالاتها واتجاهاتها**

**1:مـــبــادئ السيمياء**

**تمهيد:**

عندما يلتقي فيها القارئ بالنص يبدأ الانطباع المباشر في كشف المعنى للنص ،الذي يتستمد شرعيته من النص مباشرة ومن غير حقل علمي أو ثقافي آخر ،أما عندما يجر القارئ تجربته ليسخرها في النص فمن هنا يبدأ تحليل النصوص ، ويبدأ فعل القراءة الذي يعكس الكيفية التي يتم بها إدراك النص.

ويَعُد النص في المنهج السيميائي مكتنزا لأسرار وحاوٍ لشفرات لايقدر قارئ واحد على فك شيفرتها فهو جدلية يتجلى فيها الحضور والغياب. فالنص قديما واجه قيمة الاستحسان والاستهجان من خلال المسموع من الشعر،فكان صاحب النص يسعى لإرضاء المتلقي ،الا أن المؤلف اليوم يتركه لتأويلات عدة وقراءات تتجدد كلما تجددت القراءة نتجت مع العصر الحديث وعندما ظهرت المناهج النقدية المعاصرة سواء أكانت سياقية أم نسقية.

فالمحلل السياقي استخدم علوما أخرى لتحليل النص كالتاريخ وعلم الاجتماع و علم النفس وأحاطت به خارجا ولم تتغلغل في النص أو تنفذ إلى عوالمه الداخلية، أما المحلل النسقي فقد بدأ من الدخول الى النص من الداخل واغلق جميع المنافذ التي تخرجه من النص ،وفي نفس الوقت فسحت للمتلقي أن يقول مالم يقله النص من خلال بنيته السطحية

وسنحرص في هذه المحاضرة على المنهج السيميائ الذي تكثر تساؤلاته حول المعنى الذي تبحث عنه السيميائية من خلال بنية الاختلاف ولغة الشكل والبني الدالة وهي لاتهتم بمن قال النص أو بالنص؛ولكنها تهتم بالاجابة على تساؤل وحيد هو: كيف قال النص ما قاله من خلال التفكيك والتركيب معتمدة على جملة من المبادئ هي:

**أ: التحليل المحايث:**

مفهوم ” المحايثة ” من المفاهيم التي أشاعتها البنيوية في بداية الستينات، ليصبح بعد ذلك مفهوما مركزيا بالاستناد إليه يفهم النص وتنجز قراءاته. وأصبح “التحليل المحايث” هو كلمة السر التي يتداولها البنيويون كبضاعة مهربة تشفي من كل داء.

ونقصد به البحث عن الشروط الداخلية المتحكمة في تكوين الدلالة وإقصاء كل ماهو إحالي خارجي كظروف النص والمؤلف وإفرازات الواقع الجدلية. وعليه، فالمعنى يجب أن ينظر إليه على أنه أثر ناتج عن شبكة من العلاقات الرابطة بين العناصر.

وهكذا صار مفهوم ” المحايثة ”هو وحده الذي يجيب عن كل الأسئلة ويدرك كل المعاني. والمقصود بالتحليل المحايث [[1]](#footnote-1)

**ب: التحليل البنيوي**

: أن التمفصل الداخلي بمضمون النص يرتكز على نظرية المعنى التي بمقتضاها يتأسس المعنى المدرك على الأثر الخلافي أي أن مضمون النص يتمفصل على أساس الاختلافات القائمة بين العناصر الدلالة )الأعلى/الأسفل، كبير/صغير...( وهذه الاختلافات هي التي ترسم القيمة النسبية للعناصر، وهكذا فإن فهم المعنى في النص مرهون سلفا بإد ا رك الاختلافات في مضمون النص. ويكتسي المعنى وجوده بالاختلاف وفي الاختلاف. ومن ثم، فإن إدراك معنى الأقوال والنصوص يفترض وجود نظام مبني على مجموعة من العلاقات. وهذا بدوره يؤدي بنا إلى التسليم بأن عناصر النص لا دلالة لها إلا عبر شبكة من العلاقات القائمة بينها. ولذا يجب ألاّ نهتم إلا بالعناصر التي تبلور نسق الاختلاف والتشاكلات المتآلفة والمختلفة.

وهو الأمر الذي جعل كلا من سيوسير وهلمسليف يؤكدان بأن المعنى لا يستخلص إلا عبر الاختلاف أو أن السيميائية لا تفهم المعنى إلا من خلال الاختلاف لأنها حين تقتحم أغوار النص، فإنها تنحل من نافذة العلاقات الداخلية الموجودة والقائمة على الاختلاف بين البيات والدوال.[[2]](#footnote-2) وهكذا يظهر أن التحليل البنيوي له القدرة في الكشف عن شكل المضمون، وتحديد الاختلافات في العلاقات الموجودة بين العناصر الداخلية للنسق والنظام البنيوي ذلك أن السميائية تتضمن في طياتها المنهج البنيوي الذي يقوم على النسقية والبنية وشبكة

**ج : تحليل الخطاب:**

تحاول السيميائية البحث عن كيفية توليد النصوص واختلافها سطحيا واتفاقها عمقيا، فالسميائيات لا تبحث عن دلالات جاهزة أو معطاة بشكل سابق على الممارسة الإنسانية، إن السميائيات بحث في شروط الإنتاج والتداول والاستهلاك، مع كل ما يترتب عن ذلك من تصنيفات تطال الدلالة كما تطال السلوك الإنساني ذاته. فما يستهوي النشاط السميائي ليس المعنى المجرد والمعطى، فهذه مرحلة سابقة على الإنتاج السميائي، بل المعنى من حيث هو تحققات متنوعة ميزتها التمنع والاستعصاء على الضبط.

تحصر اللسانيات تحليل الخطاب في نطاق الجملة التي نظر اليها اندريه مارتيني Andre Martinet  أنها أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وتامة للخطاب . غير أن هذا لا يفضي الى عجز الدراسات اللسانية في عدم قدرتها على معالجة قضايا أكبر من الجملة ، وبالتالي عدم عجزها عن تحليل الخطاب . فهناك تباين في تحديد بنية الظاهرة اللغوية . فعلماء اللغة يحددون الكلمة بأنها "وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية  الوقوف عندها" والجمله هي. "تتابع من الكلمات والمرقمات التنغيمية[[3]](#footnote-3) وهكذا تتداخل الكلمة والجملة في مفهوم متلاحم ، وعليه فإن الجملة تتشكل من "مجموع الوحدات التي يصح أن يقف بينها (الكلمات ) بالاضافة الى درجة الصوت والتنغيم والمفصل ، ونحو ذلك مما يدخل في ايضاح المعنى."[[4]](#footnote-4)

1. ينظر :جميل حمداوي، السيميوطيقا والعنوان، مجلة عالم الفكر، مج25 ، ع3 3 1997،ص 80 [↑](#footnote-ref-1)
2. ينظر السيميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد مالك، منشوا رت الاختلاف - 2002 الجزائر ص 10 [↑](#footnote-ref-2)
3. ماريو باي : أسس علم اللغة \_ ترجمة : أحمد مختار عمر \_ ص 112 [↑](#footnote-ref-3)
4. ماريو باي : أسس علم اللغة \_ ترجمة : أحمد مختار عمر المرجع السابق : 113. [↑](#footnote-ref-4)